

تمهيد:

لقد كانت الظروف السياسية التي مر بها جل دول الوطن العربي في العصر الحديث سببا في بروز الشعر القومي، فلا نكاد نجد في العالم العربي شاعرا لم ينظم قصائدا في هذا الموضوع، وذلك بدافع الشعور بالانتماء القومي الذي بات من أهم القضايا التي التزم بها الشاعر العربي. فما هو مفهوم القومية؟ وما هو الشعر القومي؟.

1- مفهوم القومية:

تُعرف القومية بأنها "عقد اجتماعي في شعب له لغة مشتركة وجغرافية مشتركة وتاريخ مشترك ومصير مشترك ومصالحة اقتصادية مادية مشتركة وثقافة نفسية مشتركة، وهذا العقد يجب أن يكون فيه كل هذه المقومات مجتمعة"¹. وهي أيضا "مجتمع طبيعي من البشر يرتبط بعضه ببعض بوحدة الأرض والأصل والعادات واللغة من جراء الاشتراك في الحياة وفي الشعور الاجتماعي"².

2- مفهوم الشعر القومي:

هو الشعر الذي يتحدث فيه الشاعر عن قضايا أمته، ويصور فيه أوضاع الناس في ظل الاستعمار ويدعوهم للوحدة من أجل تحرير الأوطان.

3- أسباب ظهور الوعي القومي:

إنّ القومية بوصفها فكرة ذات هدف ومفهوم لم تكن قد تبلورت بعد في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فقد كان أكثر الشعراء والأدباء والمفكرين يخلطون بينها وبين مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة"، لذلك لم يتبنى الشعب العربي مفهوما واضحا ودقيقا للقومية

¹ جورج حنا: معنى القومية العربية، دار الثقافة، بيروت، ص 21.

² ساطع الحصري: ما هي القومية، دار العلم للملايين، بيروت، 1963، ص 40.

العربية³، إلا أنه بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908م، وما انقضت إلا أيام معدودة حتى انتفض الأتراك على العرب، وظهرت العنصرية التركية بصورة أبعث عما كانت عند العثمانيين، وكتبت بعض الصحف التركية تشتم العرب وتطعن بمقدساتهم، مما أدى إلى ظهور صوت جديد يدافع عن العرب وكيانهم المستقل⁴.

وبناء عليه ظهرت "دعوات صارخة لتحرير الوطن العربي بل ربما الشرق كله من العبوديات؛ عبودية الاحتلال وعبودية التأخر والانحطاط وكانت دعواتهم تلك تقوم على فكرة البعث القومي"⁵.

إضافة إلى الأسباب السالفة الذكر نذكر أيضا ثورة الوطن العربي ضد الحرب العالميتين من أجل الانعتاق من ربة الاستعمار الغاشم، ونكسة 1967.

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن استعمار الوطن العربي لعب دورا كبيرا في بلورة الوعي القومي لدى الشعوب العربية، ومنها بروز الشعر القومي الذي أصبح اللسان الناطق بهموم الأمة العربية والمدافع عن حقوقها المغتصبة.

4- نماذج عن الشعر القومي العربي المعاصر:

لقد "التزم الشاعر العربي بقضايا أمته العربية، فقد كان للظروف السياسية التي مرّ بها العرب في العصر الحديث، أثر في بلورة الشعور القومي والوطني على حد سواء، سواء تعلق الأمر بالاحتلال الأجنبي للأرض العربية، لاسيما البريطاني والفرنسي أو الاستيطاني

³ لازم عربية توفيق: حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث، مطبعة الإيمان، بغداد، 1971، ص 143.

⁴ تعريف الشعر السياسي، بتاريخ: 27 / 03 / 2020، من موقع: <https://sotor.com>

⁵ لازم عربية توفيق: حركة التطور في الشعر العراقي الحديث، ص 151.

الصهيوني"⁶، فكانت كل هذه الظروف سببا في ظهور أقلام كثيرة رافقت المقاومة العربية، من بينها: "مفدي زكريا" الذي نادي بحياة الأمة العربية وهو وراء القضبان، قائلا⁷:

أما تتهد بالجزائر موجع
آسى الشام جراحه وتوجعا
واهتز في أرض الكنانة خافق
وأقضى في أرض العراق المضجعا
وارتج في الخضراء شعب ماجد
لم تثته أرزؤه أن يفزعا
وهوت مراکش حوله وتألمت لبنان، واستدعى جديس وتبعا

وها هو أمير الشعراء "أحمد شوقي" يخاطب دمشق ويفتخر بنضالها وأبطالها في قوله⁸:

ألت - دمشق - للإسلام ظئرا
ومرضعة الأبوة لا تعق
صلاح الدين تاجك لم يحمل
ولم يوسم أزين منه فرقا
سماؤك من حلي الماضي كتاب
وأرض في حلى التاريخ رق
بنيت الدولة الكبرى وملكا
غبار حضارتية لا يشق
وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

" ومن خضم نيران الثورة المشتعلة، ومن حماة الأشلاء والدماء بالجزائر تهز الذكرى الثالثة لتقسيم فلسطين مفدي زكريا، فيلنت إليها، ويعبر عن مشاعره تجاهها"⁹، قائلا:

أناديك في الصرصر العاتية
وبين قواصفها النارية

⁶ سامي يوسف أبو زيد: الأدب العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2014، ص 279.

⁷ مفدي زكريا: اللهب المقدس، وحدة الرغبة، الجزائر، 2000، ص 60.

⁸ أحمد شوقي: الشوقيات، تحقيق: محمد حسين هيكل، ج2، دار الكتب، القاهرة، 1962، ص 75.

⁹ مفدي زكريا: اللهب المقدس، 336، 336.

وأدعوك بين أزيز الوغى
 وبين جماجمها الجاثية
 وأذكر جرحك في حربنا
 وفي ثورة المغرب القانية
 ويا قدسا باعه آدم
 كما باع جنته الغالية
 وأضحى ابنه بين اخوانه
 يلقيه العرب بالجالية
 فلسطين والعرب في سكرة
 قد انحدروا بك للهاوية
 كما نجد أيضا أنّ بعض الشعراء قد اتخذوا من رثاء الزعماء العرب وسيلة للتعبير عن
 مشاعرهم القومية، ومثال ذلك قصيدة "قتلناك يا آخر الأنبياء" التي يرثي فيها الشاعر
 السوري "نزار قباني" زعيم القومية العربية "جمال عبد الناصر"، قائلا¹⁰:

قتلناك يا جبل الكبرياء

وأخر قنديل زيت

يضئ لنا في ليالي الشتاء

وأخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا

وقلنا المنية

لماذا قبلت المجيء إلينا

فمثلك كان كثيرا علينا

¹⁰ نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق: ثروت المصري، دار صفا، 2010، ص 44.

الخاتمة:

وفي ختام حديثنا عن البعد القومي في الشعر العربي المعاصر نرى بأنه استقى مواضيعه ومعانيه من عمق مشاكل الأمة العربية، فكان بذلك أفضل معبر عن الروح القومية العربية.

Dr/ Hassiba Saker